The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 43: 1 – 44: 19	إشعياء 43: 1 44: 19
#0684	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 738
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيثُ نتابعُ بنعمةِ اللهِ دراستَنا في سِفرِ إشَعْياء على فَمِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلقة الماضيةِ من برنامَجنا، توصَّلَ القسُّ تشك إلى أنَّ الشعبَ القديمَ أُخذوا إلى السبي من أرضِهم؛ لأنَّهم رفضوا المسيَّا المنتظَر. كما تعلَّمَنا كيفَ أنَّ اليهودَ ظنُّوا أنَّ كلمةَ اللهِ سقَطَتْ؛ لأنَّ السُّلطة أُخذَتْ منهم أيَّامَ الرومان، ولم يكونوا وقتَها يعرفونَ أنَّ يسوعَ هو الملكُ المزمَعُ أن يُتوَّجَ إلى الأبدِ، وقد كان يعيش وسَطَهُم في مدينةِ الناصرة. كذلك رأينا، أحبَّائي، أنَّ اللهَ القديرَ رفعَ التحدِّيَ من جديدٍ أمامَ الآلهةِ الباطلةِ، وأعلنَ بقوَّةٍ أنَّه الله القديرُ وليس آخرُ. وفي تطوُّرٍ مثيرٍ أعلنَ اللهُ الأمينُ عن عبدِه الذي سُرَّ به، وقد أوضَح لنا القسُّ تشك أنَّ جزءًا من هذه النبوَّة تحقَّقَ في معموديَّةِ يسوعَ المسيح في نهر الأردنِّ، عندما أتى صوتٌ من السماء قائلًا: ''هذا هو ابني الحَبيبُ الذي بِهِ سُرِرْتُ''، وبعدَها حلَّ الروحُ القدسُ على يسوعَ، في هيئةِ حمامة.

وفي حلقةِ اليومِ من برنامَج ''الكلمة لهذا اليوم''، سنجدَ أنَّ هناكَ وعدًا للشعبِ بأنَّ الله القديرَ سيسترَدُّهم ويفتديَهم، ليَعودوا من السبي إلى أرضِهم من جديد.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاح الثالث والأربعين من سِفرِ إشَعياء. أمَّا إذا لم يَكُن الكتابُ المقدَّسُ معكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ بخُشُوعٍ إلى كلماتِ هذا الأصحاح ابتداءً من العدد الأوَّل.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نقرأ في الأصحاح الثالث والأربَعينَ أنَّ اللهَ المحبَّ سيستردُّ شعبَه، ونبدأ بالأعداد 1 7:

''والآنَ هكذا يقولُ الرَّبُّ، خالِقُكَ يا يعقوبُ وجابِلُكَ يا إسرائيلُ: لا تخَفْ لأنِّي فدَيتُكَ. دَعَوْتُكَ باسمِكَ. أنتَ لي. إذا اجتَزتَ في المياهِ فأنا معكَ، وفي الأنهارِ فلا تغمُرُكَ. إذا مَشَيتَ في النَّارِ فلا تُلذَعُ، واللَّهيبُ لا يُحرقُكَ. لأنِّي أنا الرَّبُّ إلهُكَ قُدُّوسُ إسرائيلَ، مُخَلِّصُكَ. جَعَلتُ مِصرَ فِديَتَكَ، كوشَ وسَبا عِوَضَكَ. إذ صِرتَ عَزيزًا في عَينَيَّ مُكَرَّمًا، وأنا قد أحبَبتُكَ. أعطي أناسًا عِوَضَكَ وشُعوبًا عِوَضَ نَفسِكَ. لا تخَفْ فإنِّي معكَ. مِنَ المَشرقِ آتي بنَسلِكَ، ومِنَ المَغربِ أجمَعُكَ. أقولُ للشَّمالِ: أعطِ، ولِلجَنوبِ: لا تمنَعْ. ايتِ ببَنيَّ مِنْ بَعيدٍ، وببَناتي مِنْ أقصَى الأرضِ. بكُلِّ مَنْ دُعيَ باسمي ولِمَجدي خَلَقتُهُ وجَبَلتُهُ وصَنَعتُهُ''.

إذًا تقولُ النبوَّةُ إنَّ اللهَ سيجمعُ الشعبَ من جهاتِ الأرضِ إلى أرضِهم. ويؤكِّدُ اللهُ العليُّ هنا أنَّه هو خالقُهم وجابلُهم وصانعهم. والجديرُ بالملاحَظةِ أنَّ النصَّ العبريَّ يستخدمُ ثلاثةَ كلماتٍ مختلفةٍ لوصفِ علاقةِ اللهِ المحبِّ بشعبه: الخالقُ والجابلُ والصانع. فالخالقُ تعني أنَّ الله العظيمَ أوجدَهم من العدم، وهو الوحيدُ القادرُ على الخلقِ من العدم، وكذلك تؤكِّدُ كَلِمَتا الجابلِ والصانع أنَّ اللهَ المجيدَ هو نفسُه شكَّلَهم وصنعَهم. ثمَّ نقرأ في العددَين الثامن والتاسع:

''أخرِجِ الشَّعبَ الأعمَى ولهُ عُيونٌ، والأصَمَّ ولهُ آذانٌ. اجتَمِعوا يا كُلَّ الأُمَمِ مَعًا ولتَلتَئِمِ القَبائلُ. مَنْ مِنهُمْ يُخبرُ بهذا ويُعلِمُنا بالأوَّلِيَّاتِ؟ ليُقَدِّموا شُهودَهُمْ ويَتَبَرَّروا. أو ليَسمَعوا فيقولوا: صِدقٌ''.

يقولُ اللهُ هنا عن شَعبِه إنَّهم شُهودُه، وإنَّه سيُعيدُهم إلى أرضِهم بعدَ السبي، ليكونوا أمَّةً من جديد، رغمَ أنَّهم تشتَّتوا في ذلك الوقت وسَطَ العديدِ من الأُممِ، وكان من الصعبِ عليهم أن يجتمعوا مرَّةً أخرى ليَبنوا وطنَهم وأرضَهم من جديد.

ولنتابعِ الآنَ ما يقولُه لنا النصُّ في العددَين العاشِرِ والحادي عشر:

''أنتُمْ شُهودي، يقولُ الرَّبُّ، وعَبدي الذي اختَرتُه، لكَيْ تعرفوا وتؤمِنوا بي وتَفهَموا أنِّي أنا هو. قبلي لَمْ يُصَوَّرْ إلهٌ وبَعدي لا يكونُ. أنا أنا الرَّبُّ، وليس غَيري مُخَلِّصٌ''.

كثيرًا ما نسمعُ أحَدَ الأشخاصِ يقول: ''حسنًا، لا يَهُمُّ ما تؤمنُ به. فهناك الكثيرُ من الآلهة، وهناك طرقٌ كثيرةٌ تؤدِّي بالإنسانِ إلى اللهِ''. غير أنَّ اللهَ القديرَ يقولُ، كما قرأنا للتوِّ:

''قبلي لَمْ يُصَوَّرْ إلهٌ وبَعدي لا يكونُ''.

لو كنتُ مكانَ ذلك الشخص، الذي ادَّعى أنَّ هناك آلهة كثيرة، لما عرفتُ ما يمكنُني أنْ أردَّ به على قَولِ اللهِ العليِّ في هذا العدد. وهناكَ، أعزَّائي المستمعين، بِدَعٌ كثيرةٌ تدَّعي في هذه الأيَّامِ أنَّ الإنسانَ سوف يرتقي ليصيرَ إلهًا في المستقبل. إلَّا أنَّ اللهَ الأمينَ يؤكِّدُ بوضوحٍ أنَّه لا يكونُ بعدَه إلهٌ أيضًا.

وبعد هذا الإعلانِ الحاسم تستمرُّ النبوَّةُ على فمِ إشَعياءَ النبيِّ من العدد 12 حتَّى نهاية الأصحاح 43، أي في العدد 28، حيث نقرأ:

''أنا أخبَرْتُ وخَلَّصتُ وأعلَمتُ وليس بَينَكُمْ غَريبٌ. وأنتُمْ شُهودي، يقولُ الرَّبُّ، وأنا اللهُ. أيضًا مِنَ اليومِ أنا هو، ولا مُنقِذٌ مِنْ يَدي. أفعَلُ، ومَنْ يَرُدُّ؟ هكذا يقولُ الرَّبُّ فاديكُمْ قُدُّوسُ إسرائيلَ: لأجلِكُمْ أرسَلتُ إلَى بابلَ وألقَيتُ المَغاليقَ كُلَّها والكَلدانيِّينَ في سُفُنِ ترَنُّمِهِمْ. أنا الرَّبُّ قُدُّوسُكُمْ، خالِقُ إسرائيلَ، مَلِكُكُمْ. هكذا يقولُ الرَّبُّ الجاعِلُ في البحرِ طريقًا وفي المياهِ القويَّةِ مَسلكًا. المُخرِجُ المَركَبَةَ والفَرَسَ، الجَيشَ والعِزَّ. يَضطجِعونَ مَعًا لا يَقومونَ. قد خَمِدوا. كفتيلَةٍ انطفأوا. لا تذكُروا الأوَّليَّاتِ، والقديماتُ لا تتأمَّلوا بها. هأنَذا صانِعٌ أمرًا جديدًا. الآنَ يَنبُتُ. ألا تعرِفونَهُ؟ أجعَلُ في البَرِّيَّةِ طريقًا، في القفرِ أنهارًا. يُمَجِّدُني حَيَوانُ الصَّحراءِ، الذِّئابُ وبَناتُ النَّعامِ، لأنِّي جَعَلتُ في البَرِّيَّةِ ماءً، أنهارًا في القفرِ، لأسقيَ شَعبي مُختاري. هذا الشَّعبُ جَبَلتُهُ لنَفسي. يُحَدِّثُ بتسبيحي. وأنتَ لَمْ تدعُني يا يعقوبُ، حتَّى تتعَبَ مِنْ أجلي يا إسرائيلُ. لَمْ تُحضِرْ لي شاةَ مُحرَقَتِكَ، وبذَبائحِكَ لَمْ تُكرمني. لَمْ أستَخدِمكَ بتقدِمَةٍ ولا أتعَبتُكَ بلُبانٍ. لَمْ تشتَرِ لي بفِضَّةٍ قصَبًا، وبشَحمِ ذَبائحِكَ لَمْ تُروني. لكن استَخدَمتَني بخطاياكَ وأتعَبتَني بآثامِكَ. أنا أنا هو الماحي ذُنوبَكَ لأجلِ نَفسي، وخطاياكَ لا أذكُرُها. ذَكِّرني فنَتَحاكَمَ مَعًا. حَدِّثْ لكَيْ تتَبَرَّرَ. أبوكَ الأوَّلُ أخطأ، ووُسَطاؤُكَ عَصَوْا عليَّ. فدَنَّستُ رؤَساءَ القُدسِ، ودَفَعتُ يعقوبَ إلَى اللَّعنِ، وإسرائيلَ إلَى الشَّتائمِ''.

وما يقولُه الله المحبُّ هنا أنَّه مع كلِّ وعودِه الثمينة ومحبَّتِه الغنيَّة وأمانتِه الجزيلةِ لشعبه، فإنَّ شعبَه لا يزالون غير قادِرينَ على حِفظِ العهد مع إلههم الرَّحيم، وهُم لم يقدِّموا محرقاتٍ مقدَّسةً ليعبُدوه العبادةَ التي يستحقُّها. ويُذكِّرُهم الله القديرُ بأنَّ الخرابَ أصابَهم لأنَّهم لم يحفَظوا عهدَهم معه.

وننتقلُ معًا إلى الأصحاح والرابع والأربَعينَ، ونقرأُ في الأعدادِ من 1 5 ما يقولُه الله لشعبه:

''والآنَ اسمَعْ يا يعقوبُ عَبدي، وإسرائيلُ الذي اختَرتُهُ. هكذا يقولُ الرَّبُّ صانِعُكَ وجابِلُكَ مِنَ الرَّحِمِ، مُعينُكَ: لا تخَفْ يا عَبدي يعقوبُ، ويا يَشورونُ الذي اختَرتُهُ لأنِّي أسكُبُ ماءً علَى العَطشانِ، وسُيولًا علَى اليابسَةِ. أسكُبُ روحي علَى نَسلِكَ وبَرَكَتي علَى ذُرِّيَّتِكَ. فيَنبُتونَ بَينَ العُشبِ مِثلَ الصَّفصافِ علَى مَجاري المياهِ. هذا يقولُ: أنا للرَّبِّ، وهذا يُكَنِّي باسمِ يعقوبَ، وهذا يَكتُبُ بيَدِهِ: للرَّبِّ، وباسمِ إسرائيلَ يُلَقِّبُ''.

معنى اسمُ يشورون هو ''المستقيم''. ويعلنُ اللهُ القديرُ هنا عن نهضةٍ في الجيلِ الجديدِ من شعبِه، لا سيَّما عندما يعلنُ شبابُ ذلك الجيلِ باستقامةِ القلبِ قائلين:

''أنا للرَّبِّ، وهذا يُكَنِّي باسمِ يعقوبَ''.

أجل! ستكون هناك نهضةٌ في كلِّ جيلٍ من الشبابِ حينما يعلنُ أبناءُ ذلك الجيل قائلينَ: ''نحنُ للربِّ، واسمُ الربُّ يُدعى علينا''. فهل نحن مستعدُّون الآنَ لنكرِّسَ أنفسَنا للهِ المحبِّ، بأنْ نقولُ معًا: ''نحن للربِّ''؟ أشجِّعكم أحبَّائي أن تكرِّسوا أنفسَكُم للهِ المحبِّ في هذه اللحظةِ التي تستمعون فيها لبرنامَجِنا.

ونقرأ الآن الأعدادَ من 6 إلى 13، والتي تقول:

''هكذا يقولُ الرَّبُّ مَلِكُ إسرائيلَ وفاديهِ، رَبُّ الجُنودِ: "أنا الأوَّلُ وأنا الآخِرُ، ولا إلهَ غَيري. ومَنْ مِثلي؟ يُنادي، فليُخبرْ بهِ ويَعرضهُ لي منذُ وضَعتُ الشَّعبَ القديمَ. والمُستَقبلاتُ وما سيأتي ليُخبروهُم بها. لا ترتَعِبوا ولا ترتاعوا. أما أعلَمتُكَ منذُ القديمِ وأخبَرتُكَ؟ فأنتُمْ شُهودي. هل يوجَدُ إلهٌ غَيري؟ ولا صَخرَةٌ لا أعلَمُ بها؟" الذينَ

يُصَوِّرونَ صَنَمًا كُلُّهُمْ باطِلٌ، ومُشتَهَياتُهُمْ لا تنفَعُ، وشُهودُهُمْ هي. لا تُبصِرُ ولا تعرفُ حتَّى تخزَى. مَنْ صَوَّرَ إلهًا وسَبَكَ صَنَمًا لغَير نَفعٍ؟ ها كُلُّ أصحابِهِ يَخزَوْنَ والصُّنَّاعُ هُم مِنَ الناس. يَجتَمِعونَ كُلُّهُمْ، يَقِفونَ يَرتَعِبونَ ويَخزَوْنَ مَعًا. طَبَعَ الحَديدَ قدومًا، وعَمِلَ في الفَحمِ، وبالمَطارِق يُصَوِّرُه فيَصنَعُهُ بذِراعِ قوَّتِهِ. يَجوعُ أيضًا فليس لهُ قوَّةٌ. لَمْ يَشرَبْ ماءً وقدْ تعِبَ. نَجَّرَ خَشَبًا. مَدَّ الخَيطَ. بالمِخرَزِ يُعَلِّمُه، يَصنَعُهُ بالأزاميلِ، وبالدَّوَّارَةِ يَرسُمُه. فيَصنَعُهُ كشَبَهِ رَجُلٍ، كجَمالِ إنسانٍ، ليَسكُنَ في البَيتِ!''.

وهنا يعودُ اللهُ القديرُ للحديثِ بشأن أولئك الذين يصنَعون آلهتَهم بأيديهم، ويصوِّرون أوثانَهم على هيئةِ بَشرٍ. حيث يكونُ بعضُ تلكَ الأوثانِ مصنوعًا من المعادِنِ المصْهورَةِ، وبعضُها الآخر من الخشبِ المنحوتِ. وقد كانوا بعد الانتهاء من صُنعِها، يحملونَها ويضعونَها في أماكنَ مخصَّصةٍ في بيوتِهم.

وفي حفريَّاتٍ أثريَّةٍ أُجرِيَتْ مؤخَّرًا في تل الأكَمة، ويُدعى بالعبريَّة أوفيل، وهو المكان الذي كانت فيه مدينةُ الملكِ داوُد، أظهَرتْ تلك الحفريَّاتُ وجودَ بيوتٍ مدمَّرةٍ على يدِ جيوشُ البابليِّين أيَّام الملكِ نبوخذنصَّر. وبينما كانوا ينقِّبون في تلك البيوت، وَجَدوا أعدادًا كبيرةً من الأوثانِ المنحوتَةِ التي عملَها، في الغالِبِ، أبناء الشعبِ اليهوديِّ القديم. وكما قرأنا، أظهَرَتِ الحفريَّاتُ أنَّ بعضَ تلكَ الأوثانِ هي من المعادِنِ، وبعضُها الآخرُ من الخشب. وتروي لنا نبوَّةُ إشَعياء كيفَ كانَ النجَّارُ يستخدمُ أدواتِ النِّجارةِ ليعملَ من الأخشابِ تماثيلَ على هيئةٍ بشريَّة. فيا لَه من تفكيرٍ ساذَج وأحمق ممَّن كانوا يمارسون ذلك من أبناء الشعب القديم!

ونصلُ الآن في تأمُّلاتِنا إلى الأعداد من 14 إلى 17، ويستمرُّ وصفُ أولئك صانِعي الأوثانِ، حيث نقرأ:

''قطَعَ لنَفسِهِ أرزًا وأخَذَ سِنديانًا وبَلُّوطًا، واختارَ لنَفسِهِ مِنْ أشجارِ الوَعرِ. غَرَسَ سنوبَرًا والمَطَرُ يُنميهِ. فيَصيرُ للنّاسِ للإيقادِ. ويأخُذُ مِنهُ ويَتَدَفّأُ. يُشعِلُ أيضًا ويَخبزُ خُبزًا، ثُمَّ يَصنَعُ إلهًا فيَسجُدُ! قد صَنَعَهُ صَنَمًا وخَرَّ لهُ. نِصفُهُ أحرَقَهُ بالنَّار. على نِصفِهِ يأكُلُ لَحمًا. يَشوي مَشويًّا ويَشبَعُ! يتَدَفّأُ أيضًا ويقولُ: "بَخْ! قد تدَفَّأتُ. رأيتُ نارًا". وبَقيَّتُهُ قد صَنَعَها إلهًا، صَنَمًا لنَفسِهِ! يَخُرُّ لهُ ويَسجُدُ، ويُصَلّي إليهِ ويقولُ: "نَجِّني لأنَّكَ أنتَ إلهي"''.

يا لَلعجب! كما قرأنا للتوِّ، كان الناسُ حينَها يعمَلونَ كلَّ تلك الأمورِ من قطعة خشبٍ واحدة: يختارونَ شجرةً ويقطعونها، ويأخذونَ جزءًا منها ليَنحَتوا منه وثنًا يعبُدونَه، ثمَّ يأخذون ما تبقَّى لإيقادِ نارٍ يستَدفِئون بها، ويعملونَ بها الخبزَ، ويشوونَ اللحمَ. وبعد ذلك ينحنونَ للوثنِ المصنوع باليد ويقولون له: ''أنتَ إلهي''. أليسَ هذا كلامًا فارغًا وغير منطقيٍّ؟ وقد أشارَ اللهُ الحكيمُ كثيرًا إلى حَماقةِ البشرِ الذين يسعَون إلى صُنعِ آلهتِهم بأنفسهم، وإلى عملِ آلهةٍ على صورتِهم وشبَههم. وبعدَ أنْ كانَ أولئكَ يشبَعون من الطعامِ الذي طبخوه يقولون: ''لقد تدفَّأنا، ورأينا نارًا''. فكيفَ لا يفكِّرونَ في أنَّهم يحرقونَ الأخشابَ ذاتها التي صنعوا من نصفِها الآخر الوثنَ الذي حسَبوه إلههم؟ وهذا ما يخبرُنا به العدد السادس عشر:

''قد صَنَعَهُ صَنَمًا وخَرَّ لهُ. نِصفُهُ أحرَقَهُ بالنَّار. علَى نِصفِهِ يأكُلُ لَحمًا''.

ثمَّ تتابعُ الأعدادُ وَصْفَ أولئك الناس، الذين كانوا من شعبِ الربِّ، فنقرأ في العددِ الثامن عشر:

''لا يَعرفونَ ولا يَفهَمونَ لأنَّهُ قد طَمَسَتْ عُيونُهُمْ عن الإبصار، وقُلوبُهُمْ عن التَّعَقُّل''.

ونرى في هذا العدد، أحبَّائي، أنَّه تكمنُ مأساةُ الإنسانِ في عِصْيانِهِ المتَمادِي على الله المحبِّ، حيثُ يسمَحُ اللهُ بطولِ أناتِه للإنسانِ بأن يسيرَ ذاك الإنسانُ في عمى حماقتِهِ، دونَ أن يرى الحقَّ. لهذا قالَ يسوعُ المسيحُ عن بعضٍ منْ مُعاصِريه، في إنجيل يوحنَّا 12: 39 40: **''لهذا لَمْ يَقدِروا أنْ يؤمِنوا. لأنَّ إشَعياءَ قالَ أيضًا "قد أعمَى عُيونَهُمْ، وأغلَظَ قُلوبَهُم، لئلَّا يُبصِروا بعُيونِهِمْ، ويَشعُروا بقُلوبِهِمْ، ويَرجِعوا فأشفيَهُمْ"''.**

إذًا هناك أوقاتٌ يصلُ فيها الإنسانُ إلى وضعٍ معقَّدٍ وكئيب، يتجاوزُ فيه حدًّا من الضَّلال، بحيثُ لا يعودُ قادرًا على استقبالِ محبَّةِ الله. وتكونُ تلك المرحلةُ نقطةَ اللاعودةِ، فيتركُهُ اللهُ العادلُ يسيرُ بعَمى قلبِه وحماقةِ عقلِه. وتكونُ حالُ ذلك الإنسان مأساويَّةً حقًّا؛ لأنَّه لن يستطيعَ أن يفهمَ.

ونصلَ الآنَ إلى العدد التاسع عشر، والأخير في تأمُّلنا لهذا اليوم:

’’ولا يُرَدِّدُ في قلبهِ وليس لهُ مَعرفةٌ ولا فهمٌ حتَّى يقولَ: "نِصفهُ قد أحرَقتُ بالنَّار، وخَبَزتُ أيضًا علَى جَمرهِ خُبزًا، شَوَيتُ لَحمًا وأكلتُ. أفأصنَعُ بَقيَّتَهُ رجسًا، ولِساق شَجَرَةٍ أخُرُّ؟‘‘

تُظهِرُ الطبيعةُ مجدَ اللهِ للإنسان. حيث نقرأ مثلًا في المزمور التاسع عشر والأعداد 1 3:

’’السماواتُ تُحَدِّثُ بمَجدِ اللهِ، والفلكُ يُخبرُ بعَمَلِ يَدَيهِ. يومٌ إلَى يومٍ يُذيعُ كلامًا، وليلٌ إلَى ليلٍ يُبدي عِلمًا. لا قولَ ولا كلامَ. لا يُسمَعُ صوتُهُمْ‘‘.

غير أنَّ هناك طرقًا عقلانيَّةً في مراقَبةِ الطبيعةِ، وأخرى غيرَ عقلانيَّةٍ. فيمكنُ أن يراقبَ المرءُ شجرةً ويُعجَبَ بشكلِها وجمالِ أوراقِها وأغصانها وزهورها الملوَّنةِ، وربَّما يُعجَبُ بطريقةِ تكاثُرِها، وتكوينها للبذور والثمار، والكيفيَّة التي تنتقلُ بها البذورُ بطرقٍ شتَّى من الشجرةِ الأمِّ إلى أماكنَ أُخرى لتبدأ من جديدٍ دورةَ حياةِ ذلك النباتِ في مكانٍ جديد. عند ذلك، ينظرُ المرءُ إلى كلِّ ذلك ويقول مُعجَبًا: ’’يا للرَّوعة! إنَّ هذه الشجرةَ هي الإلهُ القدير‘‘. ما رأيكُم بهذا، أحبَّائي؟ ألا يُعدُّ هذا حماقةً؟ بالتَّأكيد تلك الشجرةُ ليستَ اللهَ الحيَّ القديرَ.

فالطريقةُ المنطقيَّةُ في النظرِ إلى الشجرةِ، وإبداءِ الإعجاب بها، والاستمتاع بجمالِها هي بأنْ يقولَ المرءُ: ’’يا للرَّوعة! إنَّها يدُ اللهِ القديرةِ. هذه الشجرةُ هي خليقةُ الله‘‘. فالعقلُ يقولُ إنَّ الصحيحَ هو أن نعبدَ اللهَ الحيَّ الذي خلقَ الشجرةَ، لا أن نعبُدَ الشجرةَ المخلوقة. غير أنَّ هناك كثيرين يُصرُّون على التمسُّكِ بالشجرة، ولا يريدون أن يذهَبوا إلى أبعدَ منها. وهؤلاء هم مَن قالَ عنهم الرسولُ بولسُ في الرسالة إلى أهلِ رومية 1: 25:
’’الذينَ استَبدَلوا حَقَّ اللهِ بالكَذِبِ، واتَّقَوْا وعَبَدوا المَخلوقَ دونَ الخالِقِ، الذي هو مُبارَكٌ إلَى الأبدِ. آمينَ‘‘.

وهذا هو الخطأُ الشائعُ الذي كثيرًا ما يقعُ البشرُ فيه، حيثُ يستَغرِقون في الطبيعة ويعبدونَها دون عبادةِ اللهِ الخالق. وينطبقُ الحديث هنا على مَن يعبدونَ ممتلكاتهم وملذَّاتِهم وشهواتهم وأنفسهم ظانِّين أنَّهم هم المسيطرون، ولا يعلَمون أنَّهم عبيدٌ لما تعبُدُه قلوبُهم.

وبالعودةِ إلى الطبيعة، فإنَّ إحدى الغايات التي خُلقَتْ لأجلها الطبيعةُ هي لكي تشير إلى الخالق. لكنَّ هناك كثيرين، كما قُلنا أعزَّائي، مُصِرُّون على التمسُّك بما هو مادِّيٌّ ومَلموسٌ، فيُفضِّلون عبادةَ ما في الطبيعةِ على عبادةِ الخالق الذي أبدعَ الطبيعة.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

من المؤسف أن نعرفَ أنَّ هناكَ أشخاصًا مصرُّون على السَّيرِ في طريقِهم بعيدًا من الله المحبِّ، ومصرُّون أيضًا على تمجيدِ أنفسهم. وهؤلاء يسمحُ اللهُ لهم بعدلِه أن يَمْضُوا قُدُمًا في جَهلِهم، بينما يظنُّونَ أنفسَهَم أعظمَ من الخالق. ولحُسنِ الحظِّ، أنَّه يسهُلُ كَشْفُ أمثالِ هؤلاءِ المتبجِّحين الحكماءَ في عيونِ أنفسِهم.

الآن نودُّ أن نشكركم أعزَّائي على متابَعتِكُم إيَّانا، ونتركُكم برعايةِ اللهِ القديرِ مع كلمةٍ ختاميَّة مع القسِّ تشَك!

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تعرفَ الله الرحيمَ المحبَّ، وتعبُدَ الإلهَ الحقَّ الذي تُعرِّفُنا به الكلمةُ المقدَّسة. ونصلِّي أيضًا ألَّا تنجَرَّ قلوبُنا وراءَ الكبرياء والحماقةِ، بأن تسعى إلى إشباعِ رغباتِها وشهواتِها والانغماسِ في محبَّةِ الذاتِ دونَ الالتفاتِ إلى الوصيَّة الأولى والعُظمى: أن نحبَّ الربَّ إلهنا من كلِّ القلب وكلِّ النفسِ وكلِّ الفكرِ وكلِّ القدرة، وكذلك إلى وصيَّة أن نحبَّ قريبَنا كأنفسِنا. ونرفعُ أيضًا صلاةً خاصَّة من أجل شبابِ هذا الجيلِ ليعلنوا أكثر فأكثرَ، وبملءِ الفم، أنَّهم للربِّ ومكرَّسون لله المجيد. وليملأ إلهي كلَّ احتياجكم بحسب غنى رحمتِه الجزيلة. آمين.